80
2023
إصدارات 2024
نفسانت الكتاب العربي
إصدارات مكتبية في علوم الطب و النفس

نحو مدرسة عربية في علوم النفس

سلسلة إصدارات مكتبية محكمة

الإصدار الثمانون

السلطة والعنف داخل الأسرة في القرآن الكريم

من منظور علم النفس الاجتماعي السياسي

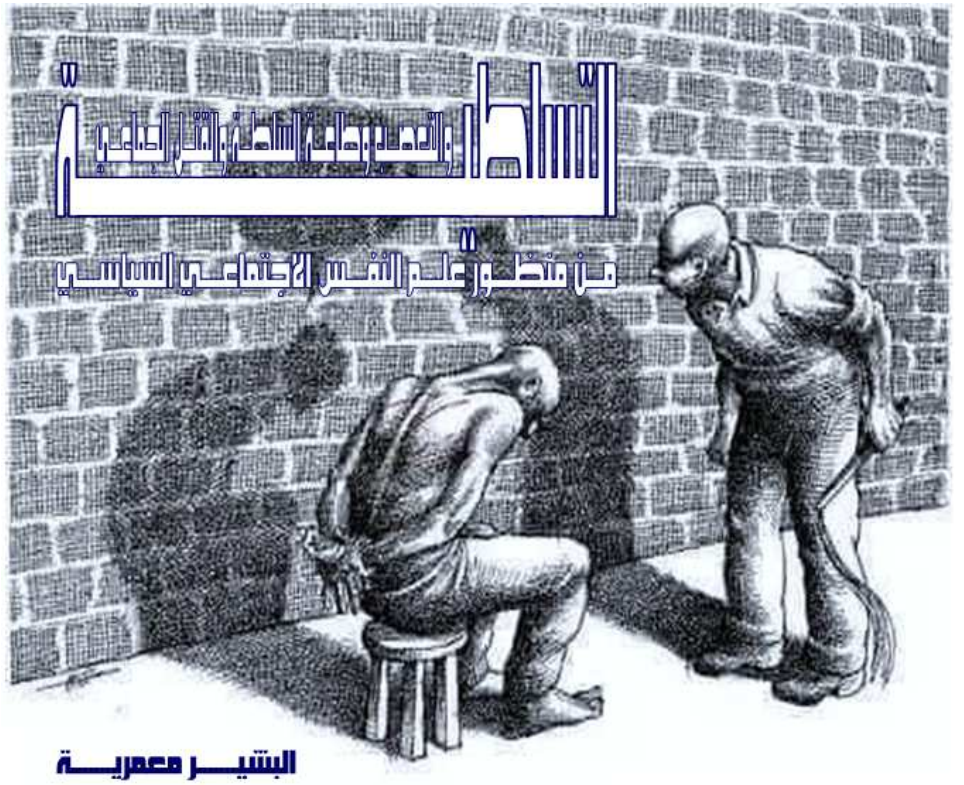

البشير معمرية

عدد 80 - 2023

إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية

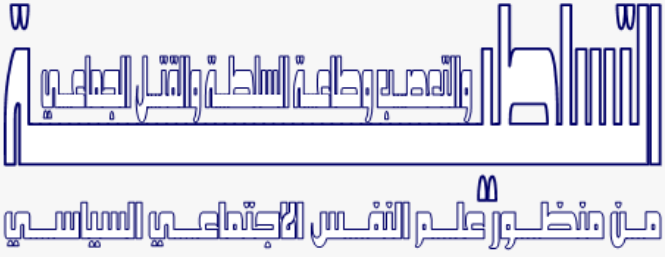

البشير معمرية

الفهـــــــــرس

مقدمة.	6
أهداف الدراسة.	9
أهمية الدراسة.	10
أسئلة الدراسة.	10
تعريف التسلطية.	10
مكونات التسلطية.	11
التسلطية والتمييز العنصري.	12
بحوث تيودور أدورنو وزملائه في التسلطية.	14
الطريقة الأولى.	17
الطريقة الثانية.	17
نظرية أدورنو وزملائه في الشخصية التسلطية.	21
نقد بحوث أدورنو وزملائه عن التسلطية والتعصب.	24
عودة البحث في الشخصية التسلطية.	28
نظرية ألتيماير في الشخصية التسلطية والتعصب.	29
التنشئة الأبوية واكتساب سمة التسلطية.	31
بحوث أخرى في علم النفس الاجتماعي حول التسلطية.	33
التسلطية في التحليل النفسي الاجتماعي.	35
التسلطية عند ألبورت.	37
الشخصية المتسلطة والتعصب عند ألبورت.	38
الشخصية المتسلطة خاضعة للسلطة ومعاقبة لتابعيها.	38
بعض سمات التسلطية والتعصب.	40

السلطة والطاعة. 42
ما يترتب على الطاعة بالنسبة للمطيع. 43
سلوك طاعة السلطة في معمل تجريبي 44
منهج إجراء التجارب. 46
تحديد المتغير المستقل والمتغير التابع وعينة التجربة 46
خصائص المبحوثين (عينة البحث). 46
عناصر الموقف التجريبي. 47
أدوات ووسائل التجارب. 48
الهدف الحقيقي للتجارب والهدف المعلن عنه لعينة البحث. 48
التنويع في ظروف التجارب. 49
إجراءات تنفيذ التجارب. 50
تسجيل استجابات المتعلم. 51
منح درجات للمبحوثين. 52
إجراء التعمية في الموقف التجريبي. 52
متى يتم التوقف عن مواصلة التجربة ؟ 52
خطأ في الإجراءات التجريبية. 52
النتائج المترتبة عن تنويع ظروف التجارب وسلوك الطاعة 53
1) تجارب القرب/ البعد بين القائم بالتجارب والمبحوث. 53
2) نتائج الظروف التجريبية الأربعة. 54
العوامل المؤثرة في سلوك طاعة السلطة. 55
عامل قرب المبحوث من المتعلم. 55
عامل البعد. 55
عامل تقييد المتعلم. 56
عامل توكيل شخص آخر. 56
عامل تحدي الأوامر. 56
عامل السمات الثابتة في الشخصية. 56
عامل الجندر. 56
عامل مصدر السلطة. 56

في الجامعة. 57
خارج الجامعة. 58
عامل الجماعة. 58
النتائج المتعلقة بحالات المبحوثين والمتعلمين 59
الصراع الذي وقع فيه المبحوثون في الموقف التجريبي. 59
التوترات في استجابات المبحوثين. 60
1) مبحوث غير مطيع. 60
2) مبحوث مطيع ثم حدث لديه توتر شديد. 61
عرض نموذج لرد فعل المتعلم إزاء الصدمات الكهربائية. 62
مفهوما الموقفية والنزوعية. 63
الاتجاه الموقفي في مواجهة الاتجاه النزوعي في طاعة السلطة. 64
الإذعان المبالغ فيه للسلطة (نتائج الطاعة المطلقة للسلطة). 65
لماذا يطيع الناس ؟ 67
ما حدود طاعة الناس للسلطة ؟ 68
مستويات الطاعة وعدم الطاعة. 69
نسبة الذين يطيعون السلطة. 70
طاعة السلطة والإبادة الجماعية في رواندا. 71
تقليل القيمة وغياب الكراهية في تجارب ميلغرام. 71
نسبة الذين لا يطيعون السلطة. 73
فشل النظرية التي ترى أن مرتكبي القتل الجماعي مرضى نفسيا. 74
التصرف وفق الأخلاق. 74
تحمل المسؤولية جماعيا (الشر المنظم جماعيا). 75
الفرق بين ما يعرفه المبحوثون في التجربة وما يعرفه من يمارسون القتل الجماعي. 76
تقويم تجارب ميلغرام عن الطاعة 76
هل استطاعت تجارب ميلغرام تفسير عمليات القتل الجماعي ؟ 77
خاتمة. 78
المراجع 80

التسلطية والتعصب وطاعة السلطة والقتل الجماعي من منظور علم النفس الاجتماعي السياسي

مقدمـــــة

شغل موضوع التسلطية Authoritarianism الباحثين الغربيين، وكان موضوع دراسات عديدة لكل من: ليفين، فروم، ماسلو، شافتر، ميد، سانفورد، فرنكل برونسويك، ليفنسون، وأدورنو. وكشفت هذه البحوث عن وجود علاقات متشابكة بين التسلط واتجاه التعصب ضد الجماعات الخارجية. (لطفي دياب، 1965، 220).

شغل موضوع التسلطية Authoritarianism الباحثين الغربيين، وكان موضوع دراسات عديدة لكل من: ليفين، فروم، ماسلو، شافتر، ميد، سانفورد، فرنكل برونسويك، ليفنسون، وأدورنو

بدأ البحث في التسلطية بدراسة التعصب الاجتماعي للإشارة إلى الاتجاهات المضادة للديمقراطية على مستوى الشخصية، وأشار الباحثون على المستوى النظري إلى أن التعصب يحدث غالبا كسبب من زملة أعراض الشخصية الفاشية. (عبد الرقيب أحمد البحيري، 1989، 249).

في عام 1944 بدأ مفهوم الشخصية التسلطية في الظهور في الوقت الذي كثر فيه النقاش حول قضية سياسية هي قضية النزاع بين الفاشية والإيديولوجيات المناقضة لها. وبناء عليه، كانت الحاجة ملحة إلى تأكيد ديناميكيات الشخصية لكي تكون تفسيرا مواليا للفكر الفاشي، ثم ظهر أخيرا مفهوم الشخصية التسلطية الذي ظل يطبق في مجالات عديدة، مثل: الفنون والعلوم والآداب والفلسفة والتربية، بينما كانت الفاشية والعنصرية مجرد أفكار كامنة لم تخرج إلى حيز التطبيق. (Bloom, 1972).

كشفت هذه البحوث عن وجود علاقات متشابكة بين التسلط واتجاه التعصب ضد الجماعات الخارجية.

أشار الباحثون على المستوى النظري إلى أن التعصب يحدث غالبا كسبب من زملة أعراض الشخصية الفاشية.

وكلمة التسلطية مساوية تقريبا لكلمة ؤتوقراطية Autocratic (الحكم الفردي المطلق)، وعكسها المساواة Equalitarian التي تشبه تقريبا كلمة الديمقراطية Democratic. (Liudgreu, 1991). وتشير إلى مجموعة من السمات توجد في بعض الأفراد، وتتضمن درجة عالية من الإذعان والخضوع للسلطة والتفكير الجامد Rigid Thinking. (إما أسود أو أبيض)، والضبط الزائد للمشاعر والدوافع، والتصلب في التفكير، والتحيز للذات. (أحمد زايد، 2006، 102 . 103).

إن الشخصية التسلطية هي تلك السمة التي تجعل صاحبها يمجد القوة ويستخف بمن هو أضعف منه. (الطهراوي، 2005). وتشمل سمات مثل: الدقة، والحرص، والشدة، وسرعة التأثر في تفاعلها مع الآخرين. (كمال، 1983). وتتميز الشخصية التسلطية ببعض السمات السلبية؛ كالشك، والاستهزاء بالآخرين، والعدوان، والاهتمام المفرط بالجنس، التفكير اللاعقلاني، الاعتقاد بالخرافات، استعمال القوة مع الآخرين. (الدباغ، 1980). وبذلك، فإن السلوك التسلطي يعد أحد جوانب السلوك الاجتماعي. ويعاني الشخص المتسلط من عدم الشعور بالطمأنينة، وسلوكه الانفعالي متقلب، ويعجز عن ضبط النفس، ويبالغ في تضخيم الذات. (حسن، 1999). (جيهان عبد حداد القيسي، 2017، 1201).

ويرى ألبورت (Allport, 1958)، أن الشخصية التسلطية هي شخصية متعصبة، تتميز بعدم المرونة، وضيق العقل وضيق التفكير (Narrow–Min). فالشخص التسلطي يتصرف بطريقة تتسم بالاستعلاء، واستعمال القوة، وعدم مراعاة مشاعر الآخرين. (جيهان عبد حداد القيسي، 2017، 1201). وينظر إلى الأمور من وجهة نظره هو فقط. وينظر إلى نفسه بنوع من الإعجاب، لذلك يقدم تبريرات عقلانية لسلوكه، فيقول مثلا: "أنا عجيب،

أنا فريد من نوعي، إن الآخرين يعتمدون عليّ في كل شيء". (إريك فروم، 1972، 119). ويعتقد فروم أن السلطة تعني للشخص المتسلط علاقة بين الأشخاص، يعتبر هو نفسه أنه أعلى منهم في الترتيب الهرمي، فهو في أعلى الهرم، والآخرون في أسفل الهرم. (إريك فروم، 1972، 134). فالأشخاص الأكثر تسلطية، كما ترى فرنكل – برونسويك، يكونون أكثر تصلبا ونفورا من الغموض. (الجبوري، 2002). (جيهان عبد حداد القيسي، 2017، 1201). ويفسر أدورنو وزملاؤه بنية الشخص التسلطي بأنه يعاني من ضعف الأنا Ego Weakness الذي يعوّق البناء القيمي السليم للأنا، مما يدفع التسلطي إلى البحث عن مصادر خارجية يستند إليها في بناء نسق قيمي خاص به. (جيهان عبد حداد القيسي، 2017، 1201). وأكد روكيتش (Rokeach, 1954)، على البناء المعرفي للتسلطية، أي الجمود الفكري. ووجدت الدراسات التي أجراها كل من: فريدمان ووبستر وسانفورد (Fredman, Webster & Sanford, 1987)، أن الأشخاص مرتفعي التسلطية كانوا أكثر قلقا وأقل توافقا، مقارنة بالأشخاص منخفضي التسلطية. (جيهان عبد حداد القيسي، 2017، 1201). وتتميز الشخصية التسلطية في التطرف في الاستجابة، وفي صعوبة تغيير أنماط التفكير في مواجهة المواقف الاجتماعية المتنوعة، مما يؤدي إلى صعوبة التوافق معها. (إبراهيم، 1970). (جيهان عبد حداد القيسي، 2017، 1201).

وكما مر بنا في الفقرات السابقة، أنجز علماء النفس الاجتماعي السياسي الغربيين، دراسات مستفيضة؛ بحثا وتجريبا وتنظيرا لظاهرة التسلطية وظاهرة الاتجاه التعصبي العرقي أو اللوني، وخاصة في مكانين هما: الولايات المتحدة الأمريكية الجنوبية حين تعصب البيض ضد السود، والمكان الثاني هو جنوب إفريقيا، وهو نفس موضوع التعصب العرقي أو اللوني، حين

في عام 1944 بدأ مفهوم الشخصية التسلطية في الظهور في الوقت الذي كثر فيه النقاش حول قضية سياسية هي قضية النزاع بين الفاشية والإيديولوجيات المناقضة لها.

كلمة التسلطية مساوية تقريبا لكلمة وتوقراطية Autocratic (الحكم الفردي المطلق)، وعكسها المساواة Equalitarian التي تشبه تقريبا كلمة الديمقراطية Democratic

إن الشخصية التسلطية هي تلك السمة التي تجعل صاحبها يمجد القوة ويستخف بمن هو أضعف منه

تعصب البيض ضد السود. لكن هناك موضوعا أكثر فظاعة جذب اهتمامهم كذلك، وله علاقة بكل من التسلطية والتعصب، وهو موضوع الإبادة الجماعية والقتل الجماعي، الذي حدثت فظائعه في كثير من الأماكن في العالم، وإن كانوا (علماء النفس الاجتماعي السياسي الغربيين) ركزوا بحوثهم، في بداية الأمر، على ما قام به النازيون في ألمانيا حين اتجهوا إلى إبادة العنصر اليهودي، ثم اهتموا بعد ذلك بعمليات الإبادة التي قام بها الهوتو ضد التوتسي في رواندا (وسط إفريقيا)، في عام 1994. ونفس هذه الأحداث الفظيعة ترتكبها الجماعات المسلحة في أماكن مختلفة في العالم الإسلامي، بصفة خاصة. كان من أهم الدراسات التي تمت في هذا المجال، هي دراسة تجريبية تمت في جامعة ييل الأمريكية، إذ تم تصور العملية التي تؤدي إلى إلحاق الأذى بالناس أو إبادتهم، شبيهة بما يحدث في الحروب، فالموقف ثلاثي تقوم فيه: (1) السلطة بإصدار أوامرها (2) للجيش المدرب بطبيعته على طاعة الأوامر. (3) بتدمير العدو. ونفس هذا التنظيم الثلاثي المكون من: سلطة ومنفذ وضحية، هو الذي يتواجد في جميع عمليات الأذى والقتل والإبادة. وفي بحوث ميلغرام كان سلوك الطاعة (سلوك المنفذ) هو مركز البحث والاهتمام. لماذا يطيع الناس ؟ لماذا يطيع الناس الشخص التسلطي المتعصب ؟ اقرؤوا هذه الورقة إلى النهاية.

أهداف الدراسة.

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح المفاهيم الثلاثة الآتية:

1. مفهوم التسلطية ومفهوم التعصب من خلال نظرية أدورنو وزملاؤه ونظرية ألتيماير.

2. مفهوم طاعة السلطة، كما تناولها ميلغرام في تجاربه في جامعة ييل الأمريكية.

3. وتبيان ما إذا كانت المفاهيم الثلاثة يمكن أن تفسر عمليات القتل الجماعي، أو أي من الفظائع التي ترتكب في العالم.

أهمية الدراسة.

تبرز أهمية هذه الدراسة في كونها تتناول المفاهيم الثلاثة سابقة الذكر من وجهة نظر علم النفس الاجتماعي السياسي، الذي يعدّ تخصصا غير وارد من بين تخصصات علم النفس في جامعاتنا، ولذا يعدّ موضوعا جديدا، يسعى كاتبه أن يطرحه أمام المتخصصين في علم النفس، عسى أن يستفيدوا منه ويعملوا على إثرائه من خلال البحث المكثف فيه.

أسئلة الدراسة.

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة على الأسئلة الأتية.

1. ما التسلطية ؟
2. ما التعصب ؟
3. ما طاعة السلطة ؟
4. ما العلاقة بين التسلطية والتعصب ؟
5. هل التعصب وليد التسلطية فقط؟
6. ما النتائج التي توصل إليها ميلغرام ؟
7. هل يمكن تفسير القتل الجماعي الذي حدث ويحدث في أماكن مختلفة من العالم بمفاهيم التسلطية والتعصب وطاعة السلطة، فقط ؟

تعريف التسلطية.

يعرف أدورنو (Adorno, 1950) التسلطية، بأنها: "مجموعة من السمات التي تتصف بالتعصب الفكري، وتمجيد القوة، والامتثال للسلطة والقيم التي تشجع على التعصب والعنصرية واحتقار الضعفاء". (إبراهيم عيد، 1990، 29).

تتميز الشخصية التسلطية ببعض السمات السلبية؛ كالشك، والاستهزاء بالآخرين، والعدوان، والاهتمام المفرط بالجنس، التفكير اللاعقلاني، الاعتقاد بالخرافات، استعمال القوة مع الآخرين

وتعرّف التسلطية، في موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، بأنها: اتجاهات في سياسة الأفراد أو الجماعات وإدارتهم، تتصف بممارسة السلطة عليهم وعدم اعتبار آرائهم أو مراعاة مشاعرهم، وتخويفهم بالعقاب إن خالفوا ما يرفضه السلطان أو صاحب السلطة عليهم، أو اعترضوا عليه. ويمهد لها بتجميع السلطة في يد فرد واحد أو أفراد قليلين.

يعاني الشخص المتسلط من عدم الشعور بالطمأنينة، وسلوكه الانفعالي متقلب، ويعجز عن ضبط النفس، ويبالغ في تضخيم الذات

وتظهر التسلطية كظاهرة نفسية اجتماعية في المستويات المختلفة للتجمعات البشرية؛ من الأسرة الصغيرة وحتى المجتمع الكبير بنفس الملامح والخصائص. (فرج عبد القادر طه، 1993، 198).

وتعرّف التسلطية، بأنها: "الشخصية التي تتسم بامتلاكها لمعتقدات تأخذ طابع الانغلاق العقلي، وتظهر في السلوك، وتهدف إلى السيطرة على الآخرين، وتتميز بالأحكام المتطرفة، والنفور من الغموض، والمجاراة لمعايير الجماعة الداخلية، وقيمها الاجتماعية التقليدية". (الميالي/ 1991). (جيهان عبد حداد القيسي، 2017، 1203).

أن الشخصية التسلطية هي شخصية متعصبة، تتميز بعدم المرونة، وضيق العقل وضيق التفكير (Narrow-Min)

وتعرف، كذلك، بأنها: "سمة تتميز بمجموعة من الآراء المتطرفة والمعتقدات ذات الطابع المعرفي المغلق، نسبيا، وتظهر في أفعال سلوكية متشددة، تعبر عن رغبة الفرد في مصادرة آراء الآخرين والسيطرة على أفعالهم، والإذعان لمعايير الجماعة وأصحاب السلطة". (الجبوري، 2002). (جيهان عبد حداد القيسي، 2017، 1203).

مكونات التسلطية.

حدد أندريسكي (Andreski, 1954)، ثلاثة مكونات للتسلطية، تنطوي على ما هو نفسي، وما هو إيديولوجي، وما هو سياسي.

1. يشير المكوّن النفسي إلى وجود استعداد عام لدى الشخص يدفعه إلى تأييد التميز الطبقي، وتمجيد من هو أقوى، والاستخفاف بمن هو أضعف.

2. ويشير العنصر الإيديولوجي إلى منظومة المعتقدات والاتجاهات التي يتبناها الفرد، والتي تتميز في معظم الأحيان بتمجيد القوة، والسلوك الاستبدادي ومناصرة حكم الفرد القوي.

3. ويشير العنصر السياسي إلى نمط من الحكام أو القادة، أو الرؤساء، الذين يميلون إلى اتخاذ القرارات الفردية، والتهديد بالعقاب، وفرض الرأي الواحد بصورة مسبقة وفردية. (إبراهيم عيد، 1990، 66 . 67).

يفسر أدورنو وزملاؤه بنية الشخص التسلطي بأنه يعاني من ضعف الأنا Ego الذي Weakness يعوّق البناء القيمي السليم للأنا

وفي محاولة لإخضاع ظاهرة التسلطية للقياس والتحليل العاملي، قام السيكولوجي الإنجليزي/ هانز ج. ايزنك (Eysenck, 1956)، بانتقاء 500 عبارة من مقاييس التسلطية المختلفة، وأخضعها للتحليل العاملي، فأسفرت نتائجه عن عاملين متعامدين، هما: التطرف/ المحافظة (Radicalism – Conservatism)، والتشدد في الرأي/ المرونة (Toughmindedness – Tendermindedness). وأسفرت نتائجه، أيضا، عن أن التسلطية ظاهرة واسعة الانتشار بين المتطرفين اليسار، واليمين المحافظ. (إبراهيم عيد، 1990، 67 . 68).

أن الأشخاص مرتفعي التسلطية كانوا أكثر قلقا وأقل توافقا، مقارنة بالأشخاص منخفضي التسلطية. (جيهان عبد حداد القيسي، 2017، 1201). وتتميز الشخصية التسلطية

التسلطية والتمييز العنصري.

إن أهمية المعايير الثقافية في نمو التمييز العنصري قد كشفت عنها دراسات التمييز العنصري التي أجريت في جنوب افريقيا وفي الولايات المتحدة الأمريكية بواسطة توماس ف. بيتجرو Thomas F. Pettigrew من جامعة هارفارد.

1) الدراسة في جنوب افريقيا. قدم بيتغرو إلى 620 طالبا من الناطقين باللغة الإنجليزية بجامعة ناتال، ثلاثة مقاييس لتقدير التسلطية والإذعان الاجتماعي والاتجاهات السلبية نحو الوطنيين السود.

أنجز علماء النفس الاجتماعي السياسي الغربيين، دراسات مستفيضة؛ بحثا وتجريبا وتنظيرا لظاهرة التسلطية وظاهرة الاتجاه التعصبي العرقي أو اللوني

وأبدى هؤلاء الطلاب تمييزا ضد الأفارقة. فمثلا وافق 69 % منهم على أن العمل اليدوي يبدو مناسبا للعقلية الإفريقية أكثر من العمل الذي يتطلب مهارة وتحمل مسؤولية، وبالرغم من تحيزهم المتطرف، فإن التسلطية لديهم كانت أقل منها لدى طلبة الكليات الأمريكية الذين هم في الوقت نفسه أقل تحيزا. ويوحي ذلك بأن العوامل الشخصية كالتسلطية، مثلا، لا يمكن أن تعد مسؤولة بصورة كاملة عن التمييز الشديد لدى الطلبة بجنوب افريقيا، وأوضحت عدة نتائج إضافية أهمية العوامل الثقافية الاجتماعية في نمو التمييز لدى هذه المجموعة.

أولا: إن الطلبة المولودين في القارة الإفريقية كانوا أكثر تمييزا بدرجة دالة ضد الأفارقة السود من الطلبة غير المولودين في قارة افريقيا، ومع ذلك لم تظهر فروق بين المجموعتين في التسلطية.

ثانيا: إن الطلبة الذين أيدوا الحزب الوطني، وهو حزب التفرقة العنصرية المتطرفة، كانوا أكثر تمييزا بدرجة دالة من زملائهم الجامعيين، ومرة ثانية لم تظهر فروق بين المجموعتين في التسلطية.

ثالثا: كان الطلبة الذين يتكلمون اللغة المحلية (الجنوب افريقية) أكثر كراهية وبدرجة دالة للأفارقة السود من زملائهم الطلبة الذين يتكلمون اللغة الإنجليزية، ولكن على العكس من ذلك، كان الطلبة الذين يتكلمون اللغة الإنجليزية أكثر تمييزا بدرجة كبيرة ضد الافارقة السود من الطلبة الذين يتكلمون اللغة المحلية لجنوب افريقيا.

ولهذا قرر 20 % من الطلبة الذين يتكلمون اللغة الإنجليزية أنهم يتمنون أن شخصا ما يمكنه أن يقتل كل الوطنيين الأفارقة في اتحاد الجنوب. (Krech, D. Crutchfield, R. S & Ballachey, E. L، 1984، 136).

هذا التنظيم الثلاثي المكون من: سلطة ومنفذ وضحية، هو الذي يتواجد في جميع عمليات الأذى والقتل والإبادة

2) الدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية. أجرى بيتجرو مقابلات مع راشدين بيض يسكنون في أربع مدن صغيرة في الجنوب "حيث تكون نسبة الزنوج أقل من 1 %"، وبالرغم من أن العينة الجنوبية كانت أكثر معاداة للزنوج من العينة الشمالية، فإنها لم تكن تسلطية، ففي العينة الجنوبية كان الإذعان الثقافي، كما يتضح من زيارة الكنيسة، مرتبطا بالاتجاه نحو معاداة الزنوج.

وفي الشمال كان البروتستانت الذين يذهبون إلى الكنيسة أقل تعصبا من غير المنتظمين في الذهاب إلى الكنيسة، ويظهر من هذا أن التمييز يعكس المعايير الثقافية، وأن عوامل الشخصية غير كاف لتفسير التحيز. (Krech, D. Crutchfield, R. S & Ballachey, E. L، 1984، 137).

بحوث تيودور أدورنو وزملائه في التسلطية.

تبرز أهمية هذه الدراسة في كونها تتناول المفاهيم الثلاثة سابقة الذكر من وجهة نظر علم النفس الاجتماعي السياسي، الذي يعدّ تخصصا غير وارد من بين تخصصات علم النفس في جامعاتنا

لعل من أعمق الدراسات المتعلقة بالبحث عن العلاقة بين الاتجاهات وديناميكيات الشخصية، أو أقول إن أشهر محاولة لتفسير التعصب، هي تلك المحاولة التي قام بها الباحثون من علماء النفس الأمريكيين الأربعة، وهم: (1) تيودور و. أدورنو، (2) إلزا فرنكل . برونزفيك، (3) دانييل ج. ليفنسون، (4) ونيفيت سانفورد (T. W. Adorno, E. Frankel–Bronswik, Daniel G. Levinson & Nevitt Sanford). بجامعة كاليفورنيا بدراسة "الشخصية التسلطية Authoritarian Personality". أوضح هؤلاء الباحثون أن التعصب يكون مرتبطا بتجمع (زملة) معقد من سمات الشخصية، أطلقوا عليها اسم: "الشخصية التسلطية". (Baron & Byrne, 1981, 1987, 1994).

بدأ أدورنو وزملاؤه، في عام 1943، يخططون لدراسة الشخصية التسلطية، كجزء من اهتمامهم بدراسة ظاهرة التعصب العنصري الذي تمثل في إيديولوجية الفاشية، التي تقوم على تمجيد القوة، والحض على العدوان،

وسحق الضعفاء، ومعاداة السامية، ورفض كافة المعتقدات التي تختلف عن توجهات وإيديولوجية الفاشية. (إبراهيم عيد، 1990، 62).

وكان اهتمام أدورنو وزملائه، مركزا على دراسة الدوافع النفسية التي تدفع فردا، أو بعض الأفراد، أو شعبا، أو شعوبا بأسرها إلى تقبل المعايير والأحكام التسلطية، بحيث يكون الفرد أو بعض الأفراد أو الشعب مستهدفا للطاعة والامتثال المطلقين لكل أشكال السلطة، والإيمان المطلق بأحكامها واتجاهاتها ونظمها القيمية، بغض النظر عن معقولية هذه الأحكام والاتجاهات والقيم. (إبراهيم عيد، 1990، 62).

وشرع أدورنو وزملاؤه في البحث في الشخصية التسلطية، حين قامت الجمعية الأمريكية/ اليهودية في شهر مايو من عام 1944 بدعوة مجموعة من الأساتذة الأمريكيين المتخصصين في العلوم الإنسانية، بمختلف اتجاهاتهم ومدارسهم، للقاء استمر يومين، حول موضوع التعصب الديني والعنصري، وانبثق عن هذا اللقاء فريق للبحوث على رأسه أربعة من أشهر المتخصصين في الموضوع آنذاك، هم: أدورنو، وفرنكل . برنسويك، وليفنسون، وسانفورد. (جون داكيت، 2010، 969).

وبنى الباحثون دراستهم على الفرض الشامل الآتي: "إن المعتقدات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للفرد، غالبا ما تشكل نمطا عاما متماسكا، ويُعدّ هذا النمط تعبيرا عن كوامن غائرة في شخصية الفرد".

وبدأ الباحثون بدراسة تنظيم الاتجاهات المعادية للسامية، فوضعوا السؤال التالي:

هل المعتقدات والمشاعر المختلفة نحو اليهود تكون اتجاها موحدا ؟

وللإجابة عن هذا السؤال، وضعوا خمسة مقاييس لتقدير معتقدات المفحوصين عن: (1) عدوانية اليهود. (2) خاصية اليهود التهديدية. (3) عزلة اليهود. (4) تطفل اليهود. (5) الحاجة إلى التعصب العنصري ضد اليهود.

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة على الأسئلة الأتية.

1. ما التسلطية ؟
2. ما التعصب ؟
3. ما طاعة السلطة ؟

ما العلاقة بين التسلطية والتعصب ؟

5. هل التعصب وليد التسلطية فقط؟
6. ما النتائج التي توصل إليها ميلغرام ؟

وكانت معاملات الارتباط الداخلية بين هذه المقاييس مرتفعة نسبيا، إذ تراوحت بين: 74 % و 85 % في عينة الطلبة. وتوصل الباحثون إلى أن المعتقدات والمشاعر نحو اليهود، تكوّن نسقا من الاتجاهات بدرجة مرتفعة. (Krech, D. Crutchfield, R. S & Ballachey, E. L، 1984، 126 . 127).

ثم درس أدورنو وزملاؤه، السؤال المتعلق بما إذا كانت معاداة السامية تعدّ اتجاها خاصا، أو مظهرا لاتجاه عام آخر يتعلق بنبذ جميع الأقليات ؟ (Krech, D. Crutchfield, R. S & Ballachey, E. L، 1984، 127).

وللإجابة عن هذا السؤال، وضع أدورنو وزملاؤه، مقياسا لقياس التمييز العنصري السلالي Ethnocentrism تكوّن من ثلاثة مقاييس فرعية لقياس: (1) الاتجاهات نحو الزنوج. (2) الاتجاهات نحو الأقليات الأخرى غير اليهود وغير الزنوج. (3) الاتجاهات نحو الولايات المتحدة باعتبارها الجماعة الداخلية المقابلة للشعوب الأخرى كجماعات خارجية. وكانت معاملات الارتباط الداخلية بين هذه المقاييس الثلاثة مرتفعة. فقد تراوحت في عينات مختلفة من: 74 % إلى 83 %، وكان ذلك دليلا على أن التمييز العنصري نسق من الاتجاهات متماسك بدرجة مرتفعة. كما تمت دراسة العلاقة بين معاداة السامية والتمييز العنصري السلالي في عينة من طلاب الجامعة، وكان معامل الارتباط يساوي 0.80. وجاءت النتيجة أن اتجاهات التمييز العنصري السلالي المتضمن لمعاداة السامية "تكوّن نمطا عاما متماسكا". (Krech, D. Crutchfield, R. S & Ballachey, E. L، 1984، 127). وأن الشخصية المسؤولة عن التعصب الوطني أو التعصب ضد الأقليات. لها ميول عامة، ولها أصول متماسكة في الشخصية التسلطية،

يعرف أدورنو (Adorno, 1950) التسلطية، بأنها: "مجموعة من السمات التي تتصف بالتعصب الفكري، وتمجيد القوة، والامتثال للسلطة والقيم التي تشجع على التعصب والعنصرية واحتقار الضعفاء

تظهر في مجاراة المعايير التي تنبع من أصحاب القوة أو معايير السلطة بشكل عام. (Adorno & al, 1950). (عبد اللطيف محمد خليفة، 1991، 268).

أما السؤال: "عما إذا كان هذا النمط تعبيرا عن كوامن غائرة في شخصية الفرد"، فقد تم بحثه بطريقتين:

الطريقة الأولى:

تم وضع معيار لقياس أساليب الشعور والتفكير التي يفترض وجودها لدى الناس ذوي الاستعداد لتقبل الإيديولوجية المضادة للديمقراطية، وتمت تسمية هذا المقياس بمقياس الفاشية (F, Scale)، وكان معامل الارتباط بين الصورة الأولى لمقياس الفاشية والتمييز العنصري يساوي 0.65، أما في الصورة الأخيرة التي تم تنقيحها لكي ترفع من قدرة المقياس على التنبؤ بالتمييز العنصري السلالي، فكانت معاملات الارتباط بينها أعلى حيث وصلت إلى 0.77. واستنتج الباحثون مبدئيا أن التصور الخاص بالنظام الفاشستي المحتمل، يمكن أن ينتشر بدرجة كبيرة جدا. وصار الفرض الخاص بوجود استعدادات شخصية مركزية تعتبر سببا لهذا النمط (النظام الفاشستي) له ما يدعمه بدرجة عالية.

الطريقة الثانية:

– بالنسبة لأدوات القياس وأدوات جمع المعلومات. فقد تضمنت عقد مقابلات عيادية دقيقة مع استعمال قوائم الشخصية وفنيات التحليل النفسي، والاختبارات الإسقاطية، (عبد الرقيب أحمد البحيري، 1989، 250). غطت هذه الأدوات موضوعات عديدة، مثل التطلعات المهنية واتجاهات العمل، والاتجاهات الدينية والسلوك، والخلفية الأسرية، والعلاقات بين الطفل والوالدين، ونموذج السلوك الجنسي، والعلاقات الشخصية، والاهتمامات التربوية، والاتجاهات والآراء السياسية، والاتجاهات نحو الأقليات،

يشير المكوّن النفسي إلى وجود استعداد عام لدى الشخص يدفعه إلى تأييد التميز الطبقي، وتمجيد من هو أقوى، والاستخفاف بمن هو أضعف.

يشير العنصر الإيديولوجي إلى منظومة المعتقدات والاتجاهات التي يتبناها الفرد، والتي تتميز في معظم الأحيان بتمجيد القوة، والسلوك الاستبدادي ومناصرة حكم الفرد القوي.

الكتاب العربي"نفساني" :العدد 80 – 2023

إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2023

NAFSSANY نفساني
THE ARAB BOOK OF PSYCHOLOGICAL SCIENCES
80
2023

Towards An Arab School of Psychological Sciences

أ.د. بشير معمرية

الاختصاص: علم النفس

الشهادة: دكتوراه الدولة في علم النفس

المرتبة العلمية:أستاذ التعليم العالي

من مواليد بلدية شلية ولاية خنشلة، تلقى تعليمه قبل الجامعي في التعليم الأصلي بمدينة باتنة.

تحصل على الليسانس في علم النفس من جامعة وهران عام 1977 ومن نفس الجامعة تحصل على الماجستير عام 1995 وعلى دكتوراه الدولة عام 2001. ترقى في نفس السنة إلى أستاذ محاضر.

وفي جويلية 2006 ترقى إلى أستاذ التعليم العالي.

إضافة إلى هذا الكتاب، نشر الباحث أكثر من100 بحث وكتاب في علم النفس والقياس النفسي وعلم النفس الإيجابي.

. تحصل في شهر جوان 2015 على الرتبة الأولى مع أساتذة عرب بارزين في علم النفس في إطار جائزة "الراسخون في علوم النفس" التي تمنحها كل سنتين شبكة علوم النفس العربية.

. كرمته الهيئة الاستشارية لمؤسسة علوم النفس العربية بإطلاق اسمه على جائزة مؤسسة علوم النفس العربية لأحسن بحث في علوم النفس لعام 2016. وفازت بها الدكتورة/ سامية بكري عبد العاطي، مصر/ السعودية. بترجمتها لكتابه : ما تفتقده اختبارات الذكاء : علم نفس التفكير العقلاني.

. كرمته الهيئة الاستشارية لمؤسسة علوم النفس العربية، بلقب : "المفلحون في علوم النفس" في عام 2016.

. كرّمته الهيئة الاستشارية لمؤسسة علوم النفس العربية، بلقب : "الراسخون في علوم النفس" عام 2017.

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2023